او من المراة حتى جعله حسنا او لنسبة الى الحسن والمرء مفعول ثان لزوالا
لتقوية العمل المعنى ان النفس غدارة مكارة فلا تامنوا من غدرها ومكرها
فكثيرا ما غدرت المرء وحسنت في باصرته ما يفسد فطرة مهجته فانخدع بحيلتها
واستحسن الموبقات من افاعيها فانضرع بجاءة لتناول سمها فلذته اذ لذة الاكل
اخفت طعم السم فلم يدر ضرره فصادف شره وفي قوله السم في الدسم لطيفة وهي
ان لفظه في لفظه كما قيل في قوله السفر قطعة من السقر لفظه من لفظه

واخش الدسائس من جوع ومن شبع   فرب مخمصة شر من التخم

الدسائس جمع دسيسة وهي الخبيئة ويقال في هذا الامر دسائس اي مكائد خفية والتخم
جمع التخمة وهي مصدر وهو عدم انهضام الطعام في المعدة مع استثقاله على صاحبه
وتعفنه فيها وايذائه له وقيل هي داء يحصل من كثرة الاكل والمراد شدة الشبع كما
ان المخمصة شدة الجوع ومن جوع الى اخره حال او صفة للدسائس وقوله واخش
عطف على قوله وداعها المعنى احذر واتق من الرذائل الكائنة في الجوع والشبع
فان كثرة الاكل والشرب سبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لداء الجسد وخساسة
النفس وامتلاء الدماغ وبها يحدث كثرة النوم المقتضية للكسل وغاية العجز
ويضيع العمر في غير نفع وقساوة القلب غفلته وموته وقيل لاطفاء نور العقل ايضا
وقلة الاكل والشرب سبب للحدة وسوء الخلق والذبول والكلال والملال ونحو
ذلك فعليك بالاعتدال في الغذاء فان الاطراف رذائل والاوساط فضائل
وهذا البيت ماخوذ من قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونعم ما قال من قال
قد جمع الله الطب في نصف اية كلوا الخ وانما قال فرب مخمصة شر من التخم

لانه لم يزل

لانه لم يزل العرب والحكماء يتمادحون بقلة الاكل ويتذامون بكثرته لان قلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة وسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة
الذهن وكثرته دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة قال حاتم ولله
صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما   فتى طلبات
لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما ثم قال بعد ابيات فذلك ان
هلك فحسبي ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما فيتوهم في بادي الراي
ان الجوع لا يكون فيه شر ثم بدقة النظر يعرف ان فيه شرورا ايضا فدفع الوهم
اللجلج وازاله وقرر الحق الابلج واجلى حاله واذ قد عرفت ان المخمصة والتخمة
كما انهما شر بالنسبة الى الجسد فكذلك بالنسبة الى الروح فان اجلى الصفات الذميمة
بها بل كلها انما يحدث منهما فعليك ان تحمل الدسائس على الامراض الروحانية
وتجعل كون المخمصة شرا ناظرا اليها ليكون بهذا السبب اشارة الى تهذيب الباطن
الذي هو العمدة في التخلية وفي لفظ الخشية ايماء الى ان تلك الدسائس بمنزلة
السباع التي يجب ان يخشى منها اذ غلب استعمالها فيما له الحيوة قال

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت   من المحارم والزم حمية الندم

امتلاء العين من المحارم كناية عن كثرة العصيان ووفور اقتراف المناهي والحمية
نوع من الاحتماء والاضافة بيانية او بمعنى من اي من الاحتماء الحاصل من الندم
والاولى انها اضافة المشبه الى المشبه به اي ندما كالاحتماء كما في لجين الماء
وعلاج الامتلاء في علم الطب هو الاستفراغ والاحتماء المعنى ان كانت امتلات
مقلتك المعنوية بالاخلاط الفاسدة والتامت طبيعتك المختبطة بالاخلاق

King Saud University
Copyright © King Saud University